

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 52- سورة الأحزاب من الآية (27) إلى الآية (37).

عبدالرحمن العجلان

والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد الحمد لله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم انا عرضنا الامانة على السماوات والارض والجبال فابين ان يحملنها واسفقن منها وحملها الانسان - [00:00:00](#)

وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتب ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيمها هاتان الايتان الكريمتان من سورة الأحزاب وهما اخر سورة الأحزاب - [00:00:30](#)

يقول الله جل وعلا انا عرضنا الامانة على السماوات والارض والجبال فابين ان يحملنها واسفقن منها اولا نعرف المراد بالامانة ماذا قال المفسرون رحهم الله وما المراد بهذا العرض فرضنا الامانة - [00:01:13](#)

على السماوات والارض والجبال وهذه من اكبر مخلوقات الله جل وعلا المشاهدة للناس اولا قال ابن عباس رضي الله عنهم اراد بالامانة الطاعة والفرائض كلها التي فرضها الله جل وعلا - [00:01:56](#)

على عباده عرضها على السماوات والارض والجبال على انهم اذا ادواها اثابهم الله وان ضيغوها عذبهم الله يعني المراد بالامانة التكاليف الشرعية اذا ادواها اثابهم الله واذا لم يعدوا لم يقوموا بحقها عاقبهم الله - [00:02:34](#)

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه الامانة اداء الصلاة وایتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت وصدق الحديث وقضاء الدين والعدل في المكيال والميزان واسد من هذا كله الودائع - [00:03:32](#)

يعني التي يودع عند المرء فهي امانة من الامانات ومن اشدها وقيل الامانة جميع ما امروا به ونهوا عنه اي الخلق وبعض المفسرين رحهم الله فسرها بشيء من التكاليف الشرعية - [00:04:01](#)

وقال بعضهم الصوم وغسل الجنابة لان هذه امور لا عليها الا الله لا يدرى عنها الناس وهي امانة قال المراد بالامانة ما يخفى من الشرع كالصوم وغسل الجنابة وقيل الحواس - [00:04:34](#)

والاعضاء في الانسان الاذن والعين واليد والرجل والفرج وسائل اجزاء الجسم البطن والظهر وغير ذلك من اجزاء الجسم كلها امانة عند المرء مسؤول عنها الا يستعملها الا في الطاعة والوفاء بالعهد - [00:05:07](#)

وعدم الغش كل هذه من الامانات والعرض عرضها الله جل وعلا على السماوات والارض والجبال عرض تخير لا انجام لانه لو كان الزام لما وسعها الا الالتزام بذلك وعدم الممانعة - [00:06:05](#)

لكن الله جل وعلا عرضها وسألت هذه الاشياء عن حقها سألت السماوات والارض والجبال لما عرض الله عليها الامانة في حقها ما حقها قال ان وفيتن فلكن الثواب وان ضيغتموها فعليكم العقاب - [00:06:32](#)

فجأرنا الى الله جل وعلا يقلن انا مسخرات لامرک ولا نريد ثوابا ولا عقابا قد يقول قائل هذه لا عقول لها فكيف عرض الله عليها التكليف وحصل منها الرد وهي لا عقول - [00:07:09](#)

يقول ان الله جل وعلا على كل شيء قادر وهو قادر وقد يكون خلق الله فيها العقل فادركت عظم التكاليف فاعتذررت والله جل وعلا قادر على ان يخلق العقل والكلام والنطق - [00:07:38](#)

في هذه الاشياء فتجيب بما اجابت به عن عقل وادراك لان الله جل وعلا على كل شيء قادر فلما جئنا الى الله وطلبنا منه العفو وانهن

مسخرات حسب ما يسخرهن الله جل وعلا - 00:08:04

ولا يردن ثوابا ولا عقابا لانهن خشين الا يقمن بالواجب في يكن الى العقاب اقرب فهذه ادركت عظم التكليف والامانة فجأرنا الى الله جل وعلا يطلبن العفو قال بعض المفسرين رحمهم الله وقد ابعد - 00:08:36

ان المراد العرض على اهل السماوات واهل الارض من يسكنها من الملائكة وليس كذلك لان هذا عرض للتکليف فابيننا قال الله جل وعلا فابين ان يحملنها يعني اعتذرن ولا ما يستطيعن الابا الامتناع - 00:09:14

وانما اعتذرن من حملها فعذرلن الله فابين ان يحملنها واسفون منها اي خفنا من التکاليف الشرعية ويلحقهن الاتم قال الله جل وعلا وحملها الانسان يعني ادم لما خلقه الله جل وعلا - 00:09:37

عرض عليه التکاليف بعدما عرضها على السماوات والارض فلم تطق اخذها وقال يا رب وما فيها قال ان احسنت جوزيت وان اسأت عوقبت وتحملها ادم قال الله جل وعلا كما نقل بعض المفسرين - 00:10:12

اما اذا تحملت فسأعينك واجعل لبصرك حجابا وهي الاجفان اذا خشيت ان تنظر الى ما لا يحل فارخي عليه حجابه واجعل للسانك لحبين وغلاقا يعني تغلقه شفتين واللحبين فاذا خشيت فاغلقه - 00:10:47

واجعل لفرجك لباسا فلا تكشفه على ما حرمتك عليك قال مجاهد رحمة الله فيما نقل عن ابن عباس رضي الله عنه فما كان بين ان تحملها وبين ان اخرج من الجنة الا مقدار ما بين الظهر والعاصر - 00:11:17

يعني تحمل الامانة واحظا في وقت قصير تسبب هذا الخطأ اخراجه من الجنة لانه ما اخرج من الجنة الا بسبب معصيته لله جل وعلا.
واكله من الشجرة التي نهي ان يأكل منها - 00:11:42

والله الشيطان حتى اكل منها فكان ذلك سببا لخروجي من الجنة والتکاليف الشرعية امانة عظيمة ولا يتحملها الا من كان في ايمانه قوة وصلابة وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه في اخر الزمان - 00:12:03

تقل الامانة عند الناس وتذهب وقد وجد الاخلاع بالامانة كما قال حذيفة رضي الله عنه في عصر الصحابة رضي الله عنهم لمن ادرك من التابعين فعن حذيفة ابن اليمان رضي الله عنه - 00:12:50

قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين قد رأيت احدهما وانا انتظر الاخر حدثنا ان الامانة نزلت في جذر قلوب الرجال يعني في عمق القلوب يعني متمكنة من القلب - 00:13:21

ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن وعلموا من السنة يعني كان عندهم قوة امانة وعندهم علم شرعي بالكتاب والسنة ثم حدثنا عن رفع الامانة يعني لا تبقى باستمرار هكذا عند الناس - 00:13:49

ثم حدثنا عن رفع الامانة فقال ينام الرجل النومة فتقبض الامانة من قلبه ويظل اثراها مثل الوقت ثم ينام الرجل النوم فتقبض الامانة من قلبه ويظل اثراها مثل المجل تجمد درجته على رجل فنفخ فتراه منتبرا وليس فيه شيء - 00:14:15

ثم اخذ حصاة فدحرجها على رجله ويصبح الناس يعني بعد انتزاع الامانة يتباينون لا يكاد احد يؤدي الامانة حتى يقال ان فيبني فلان رجلا امينا يعني من قلة الامانة عند الناس يتحدث الناس يقولون فيبني فلان بنى كذا من قبيلة كذا يوجد عندهم رجل امين - 00:14:47

والا كلهم قد انتزعت الامانة منهم والعياذ بالله يقول صلى الله عليه وسلم حتى يقال للرجل ما اجلده ما اغرفه ما اعقله وما في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان - 00:15:21

يمدح الرجل كما هو الحال اليوم يمدح الرجل ويثنى عليه الثناء الجيد اذا سألت عنه قلت هل هو يصلبي؟ قالوا لا ما عمله تجده يتعامل بالربا وانني عليه ثناء جيدا - 00:15:42

لان المعايير ضعفت عند الناس وصارت المعايير تتعلق بامور الدنيا يقول حذيفة رضي الله عنه ولقد اتي علي زمانا وما ابالي ايكم بایعیت يعني ادخل السوق وابایع وانا واثق ان كان مسلما - 00:16:04

فان كان مسلما ليردنه علي دينه ولئن كان نصراانيا او يهوديا ليردنه علي ساعيه واما اليوم كما كنت لابایع منكم الا فالانا وفالانا يعني

قل الامانة في عهد حذيفة رضي الله عنه صاحب - 00:16:46

سر رسول الله صلى الله عليه وسلم والوقت المذكور في الحديث هو الاثر اليسير على الشيء من الجسم والمجل ابو الجلد وسخونته ينتج هذا عن عمل باليد بمساحة ونحوها وعن ابي هريرة رضي الله عنه - 00:17:17

قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس يحدث القوم فجاء اعرابي فقال متى الساعة الاعرابي بقلة ادبه وعلمه يأتي الى الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يتحدث - 00:18:12

ولا ينتظر حتى ينتهي من حديثه فيسأله يلقي السؤال والواجب على من اراد ان يسترشد ويستفهم ان يتأنب مع من يستفهم منه وينتظر سكوته حتى يسأله وينتهي له استمر النبي صلى الله عليه وسلم بحديثه ولم - 00:18:33

ولم يجاوب هذا الرجل وقال بعض القوم سمع ما قال فكره ما قال يعني سمع الرسول سؤال الاعرابي فكره فاعرض عنه وقال بعضهم لم يسمع لان الرسول كان يتحدث والقى السؤال بسرعة - 00:19:04

وقالوا ان الرسول لم يسمع. والرسول صلى الله عليه وسلم سمع ولم يكره ما قال حتى اذا قضى صلى الله عليه وسلم حديثه قال اين السائل عن الساعة قال ها انا ذا ها انا يا رسول الله - 00:19:26

تبين الرجل وقام. قال انا السائل عن الساعة فاخبره النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اذا ظبعت الامانة فانتظر الساعة اذا ضبعت الامانة عند الناس فتلك امارة وعلامة من علامات الساعة - 00:19:54

قال كيف اضاعتها؟ منتهي كيف اضاعة الامانة يا رسول الله قال اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظر الساعة اذا وصل الامر الى غير اهله امنا الخائن وخون الامين وصدق الكاذب وكلب الصادق. وهكذا - 00:20:20

اذا قيل للرجل هذا ثقة وكلها بامور وهو ليس بثقة وليس عنده امانة ونحي من عنده الامانة والاخلاص اذا وصل الامر الى غير اهله فانتظر الساعة فهذه الاحاديث تدل على ان الامانة - 00:20:57

من اول ما يفقد من الدين وقد اخبر حذيفة انها فقدت في وقته رضي الله عنه وكما قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الاخر اول ما تفقدون من دينكم الامانة - 00:21:28

واخر ما تفقدون منه الصلاة قال العلماء رحمهم الله كل شيء ذهب اخره لم يبقى منه شيء وقد قال عليه الصلاة والسلام الامانة الى من ائمنك ولا تخن من خانك - 00:21:51

انت راقب الله جل وعلا فيما اؤتمنت عليه تؤدي الامانة لانك مسؤول عنها ولا تقل ان هذا خانني فانا اخونه لا ادي الامانة التي عليك وحقك تأخذة بين يدي الله جل وعلا لا يضيع لك شيء - 00:22:18

فابين ان يحملنها اي الجبال والسمع والارض ما بين ان يحملن الامانة ورغبن بان لا يكلفن بتکاليف شرعية ولا يثنى ولا يعاقبن وحملها الانسان. الانسان تحمل الامانة انه كان ظلوما جهولا - 00:22:46

تحملها لظلمه لنفسه والمرء اذا خان الامانة ظر نفسه واهلك نفسه وعرض نفسه للعقوبة انه كان ظلوما لنفسه يهونا بالعواقب ليعلم الله المنافقين والمنافقات والمرء والمشركين والمشركات تحمل ابن ادم وادم اولا وبنوه بعده - 00:23:17

الامانة ليغذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات المنافقون والمنافقات هم من خونة امانة والمشركون والمشركات كذلك وفي الانسان من فيه خير فيهم الانبياء والرسل وفيهم الصديقون والصالحون وفيهم الشهداء وفيهم الخيار - 00:23:59

ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات المؤمن والمؤمنة تحمل الامانة وحرص على ادائها وقام بها لكن قد يحصل منهم خلل يحصل منهم شيء من التقصير والله جل وعلا جواد كريم بالعفو والتجاوز - 00:24:37

لان الله جل وعلا يعلم ما في نفس العبد من حرصه على اداء الامانة والرغبة في الخير فيثبيه ويعفو عنه من التقصير والله جل وعلا يعلم ما في نفس العبد - 00:25:07

فقد يقصر العبد الصالح في الامانة قد يقصر ويفوت عليه الشيء فوات الحرص فيعفو الله جل وعلا عنه ويتوب عليه ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات اي يرشدهم للتوبة والانابة الى الله جل وعلا - 00:25:28

وقد يقصر المرء في حياته ثم يمن الله جل وعلا عليه في اخر حياته بالتوبه والانابة فيعفو الله جل وعلا عما سلف وفي هذه الاية
دلالة على عظم الامانة التي تحملها الانسان - [00:25:58](#)

وانها عرضت قبله على اعظم مخلوقات الله المشاهدة بين اعيننا السماوات والارض والجبال اخفنا واسفقنا واعذرنا الى الله جل وعلا
وطلبنا منه العفو وعدم التكليف ولا رغبة لهن الثواب خشية من العقاب - [00:26:28](#)

وتحملها ابن ادم وتحملها ادم وبنوه وما تتحملها الا للجهل وبعد ما تتحملها مباشرة حصلت منه المعصية وخرج ادم من الجنة بسبب
معصيته وان تحمل الامانة سبب للعذاب الشديد لمن لم يعدها ولم يقم بحقها - [00:26:55](#)

وان الله جل وعلا يعفو عن حرص على اداء الامانة وضعف او عجز عجز عن بعض الشيء والله جل وعلا جواد كريم يعفو ويتوب
ولهذا قال جل وعلا ليعلم المنافقين والمنافقات والمرتكبين والمرتكبات الخونة - [00:27:31](#)

خانوا الامانة ويتوب الله على المؤمنين ويتوب الله على المؤمنين التوبة الهايم العبد لان يتوب ويرجع الى الله جل وعلا يرجع عن ماذا
عن تقرير وتصحير واخلاص اخل بشيء مما اوجب الله عليه - [00:27:56](#)
فتاتب الى الله جل وعلا فالله جل وعلا يتوب على من تاب والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده رسوله نبينا محمد وعلى اله
وصحبه اجمعين - [00:28:25](#)